

## مظاهر التطرف.. سلوك أم عقيدة؟

العزلة والاضطرابات وغرابة الأطوار تصنع شخصا إرهابيا



## الإرهاب ليس حكرا على الأيديولوجيا

لمراقبة كل شيء في كل مكان طوال الوقت. حيث تركز موارد هذه الأجهزة المحدودة على اكتشاف التهديدات الناشئة عن التنظيمات الإرهابية البارزة بسبب الخطر الأكبر الذي تشكله هذه الجماعات على المجتمع ككل. وبالتالي، سينجح الإرهابيون حتما في اختراق الفجوات الأمنية من وقت لآخر، وسيتمكنون من شن هجوم. ولكن، وفي جل الحالات، تظهر مؤشرات ما قبل الهجوم. يمكن رؤية هذه العلامات دون فهم ما تعنيه، ويمكن أن يبلغ الأفراد عنها لتجاهلها السلطات المعنية في النهاية.

وفي أعقاب بعض الهجمات، يدرك الأشخاص الذين كانوا يعرفون الجاني معنى السلوكيات الغريبة التي عجزوا عن تفسيرها. وبالفعل، أظهر المشتبه به في لاس فيغاس علامات على اضطرابه حيث اعتبره زملاؤه في المدرسة الثانوية "غريب الأطوار" خاصة في طرق تعامله مع النساء.

لهذا السبب، فإنه وفق نفس التقرير يجب تثقيف الناس ليصبحوا واعين بهذه السلوكيات التي غالبا ما تسبق الهجمات الإرهابية.

الذئاب المنفردة لطلب المساعدة. وحسب ما ورد، كان المشتبه به جنديا في الجيش الأميركي ومن المحتمل أنه كان يجري تجربة لصنع القنابل لسنوات. ومع ذلك، ورغم أن لديه خبرة تتجاوز معظم الإرهابيين الذين يحاولون التحرك دون قيادة، لم يستطع أن ينفذ عمليات كبيرة بفرده مما دفعه إلى البحث على الدعم.

كما يزعم أن المشتبه به أخبر عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي السري أنه يعتزم تجنيد عدد من الأشخاص لتشكيل فرق من المسلحين لمهاجمة ملهى ليلي في أورلاندو. لكن فرص تجنيد هذا العدد الكبير من الناس للمشاركة في التخطيط لصنع إرهابية دون أن يتم التظن إليها أو تعريضها لخطر تسلل المخبرين ضليعة في مكان مثل الولايات المتحدة أين تعرف السلطات المختصة بمهارتها في إحباط مثل هذه الهجمات. ونتيجة لذلك، تم التعرف على المهاجم واعتقاله قبل أن تتاح له فرصة كبيرة لتجنيد المتطرفين، حيث كان في المراحل الأولى من دورة الهجوم.

ويشهد التقرير الأميركي، على أنه لا يمكن الاعتماد على الأجهزة الأمنية

قيادة. يزعم البعض أن هذا النموذج من الإرهاب يجعل من دورة الهجوم عنصرا من الماضي، لكنني أعتقد عكس ذلك.

وفي مقالته بعنوان "مقاومة بلا قيادة"، كتب المتطرف الأبيض لويس بيم "تقع مسؤولية اكتساب المهارات والمعلومات اللازمة في ما يتعلق بما يجب فعله على الفرد نفسه". لكن القول يبقى أسهل من الفعل.

في غالب الأحيان يفتقر "الذئب المنفرد" إلى التدريب والتمكن من الحرفة وهي من الأمور التي توفرها الجماعات الإرهابية المختصة. وبالتالي، يعجز هؤلاء عن تادية مهام مثل التخطيط وصنع القنابل كما يجب. ونتيجة لذلك، يلتجئ معظم المهاجمين إلى أشخاص آخرين لطلب المساعدة، أو يعلنون عن نواياهم عبر تهديدات أو بيانات مباشرة، كما يمكن أن يعتمدوا وسائل غير مباشرة. وساعد هذا النقص الأمنيين في التسلسل داخل العشرات من العمليات في السنوات الأخيرة مما أعطاهم فرصة لإيقاف المخططين قبل أن يقع الضرر. كما يتضح من قضية لاس فيغاس، تدفع الرغبة في شن هجمات كبيرة قدرات

فقد استخدمت العملية التي ساعدت على القبض على متطرف لاس فيغاس، على سبيل المثال، بنجاح ضد الجهاديين والاسلاميين والمتفوقين البيض في السنوات الأخيرة.

وبالمثل، تعد الخطوات التي يتخذها المهاجم المحتمل قبل القيام بعملية إرهابية شاملة بطبيعتها. ولكن، رغم أن الدورات تختلف من حيث الطول والتعقيد، يمر كل من يخطط للهجوم ما بنفس الخطوات وينفس الترتيب وهو اختيار هدف، ثم التخطيط للهجوم، ثم مراقبة الهدف، ثم تنفيذ الهجوم، ثم الهروب من ساحة الجريمة (تم يستغل بعض المتطرفين ما حققته هجماتهم أو يسمون لمجموعتهم بتولي زمام الأمور ومواصلة الطريق من هناك. وتعرض كل خطوة في هذه الدورة صاحبها لخطر كشف أمره.

وقد نجحت قوات الأمن في الولايات المتحدة، وغيرها من الدول الغربية، في تعطيل الشبكات الإرهابية القائمة على التسلسل الهرمي، ويعتبر هذا السبب الرئيسي في تحول المتطرفين من مختلف الجماعات إلى منهج المقاومة بلا

منذ أن أطل شبح الإرهاب بشقيه الإسلامي والأبيض الأوروبي، تجندت مختلف الدراسات والكتابات لمعالجة الظاهرة عبر تقديم تشخيصات توصل منابعها وجذورها، حيث أجمعت جل المقاربات على أن التطرف يكون في غالب الأحيان نتاجا لعقيدة أو أيديولوجيا دينية أو سياسية عنصرية، لكن اعتقال رجل في ولاية نيفادا الأميركية متهم بالتخطيط لسلسلة هجمات إرهابية، تؤكد أنه قد حان الوقت لإخراج طرح ملفات الإرهاب من منظور العقيدة والذهاب إلى أبعد من ذلك بكثير أين يكون من الضروري طرح سلوكيات من يتبنى تفكيراً متطرفاً قيد الدراسة والبحث.

واشنطن - من أين ينبع الإرهاب والتطرف وكيف يمكن لخطاب أو أيديولوجية أن تحول شخصا عاديا إلى إرهابي لا هم له سوى التخطيط لتفجير أو عملية إرهابية يكون ضحاياها من المدنيين، هذا هو السؤال الملح الذي أرق منذ عقود مختلف الباحثين.

لقد أثبتت وجمعت جل الدراسات أن الإرهاب، هو وليد أفكار وأطروحات وأيديولوجية دينية أو سياسية عنصرية أو عرقية. لكن أكثر المقاربات لم تغص في الشكل والسلوكيات التي تجبر شخصا على أن يصبح متطرفا أو متطرفا.

وفي هذا الصدد، يتبنى موقع "ستراتفور" الأميركي، تصورات وروى مغايرة لما يتم طرحه بشأن الإرهاب، حيث يعود الكاتب سكوت ستوارت إلى حادثة ولاية نيفادا الأميركية أين أكد المدعي العام لوسائل الإعلام أنه تم اعتقال رجل يبلغ من العمر 23 عاما يوم 8 أغسطس، بعد تحقيق نظمته فرقة العمل المشتركة لمكافحة الإرهاب في لاس فيغاس، وقيل إن المعتقل منهم بالتخطيط لشن هجمات بعبوات ناسفة على كنيس يهودي وحانة للمثليين.

وفيد التقرير أنه في عام 2017، بدأ المتهم يتردد على مواقع إلكترونية تدعى أن الأشخاص الذين يشاركونه آراءه المتطرفة يتعرضون للهجوم. ولأنه بدأ يرى نفسه معنيا بهذه الرواية، بدأ يتردد على المنتديات المنتشرة على وسائل التواصل الاجتماعي والتي تنشر رسائل أكثر تطرفا تتضمن دعوات عاجلة وعلنية للعنف. وبدفعه هذا في النهاية إلى جمع مواد بهدف صنع زجاجات حارقة وعبوات ناسفة، كما بقي على اتصال مع أفراد يشاركونه أفكاره المتطرفة لمناقشة الأهداف المحتملة وتكتيكات الهجوم.

لكنه لم يكن يعلم أن حلفاء كانوا عملاء سريين يعملون لصالح مكتب التحقيقات الفيدرالي، حيث تمثلت مهمتهم في مراقبة تحركاته على شبكة الإنترنت. ويعمل الإرهاب تهديدا ممتعا متواصلا. لكن، لا يجب على المجتمعات قبول هذه الآفة كإرهاب لا يمكن التهرب منه، فقد ساعد المواطنون في إحباط عدد من

**الإرهاب يمثل تهديدا ممتعا متواصلا، ولا يجب على المجتمعات قبول هذه الظاهرة و الآفة كأمر لا يمكن تجنبه**

وتنسب التكتيكات الإرهابية مثل التفجيرات أو الهجمات المسلحة إلى مجموعة واسعة من الأنظمة المتطرفة التي تتبنى أيديولوجيات مختلفة. كما يتبع المقاتلون تقنيات الدعاية التي أثبتت نجاحها لدى مجموعات أخرى، مثل استخدام الإنترنت لاستقطاب الأفراد الذين يبسون استعدادا لتبني العنف وتعبئتهم وإرسالهم نحو أهداف معينة. ويعني هذا التشابه إمكانية توظيف التكتيكات المستخدمة لمكافحة جماعة إرهابية معينة ضد المهاجمين الآخرين.

## مسلمات يرفضن المصافحة في النرويج.. تبديد فرص التعايش

من الديانات، لا يتناقض مع السلام والاعتراف بالأخر المختلف، وأنه يحمل في ذاته كل إمكانات التعايش. في هذا الصدد تمثل حادثة رفض المصافحة انتكاسة سياسية وحضارية، تبعد المجهود الذي بذل طيلة سنوات عبر مبادرات ولقاءات ومؤتمرات.

**زيارة ولي العهد النرويجي إلى مسجد قريب من أوسلو كانت مرفوقة بجدل رفض محجبات مسلمات مصافحة الضيف الذي جاء للمساندة**

حادثة مسجد أوسلو الأخيرة وما اعترأها من رفض مسلمات مصافحة ولي العهد النرويجي أوحث أن الأمر يشبه حلقة سياسية مفرغة لا تتوقف. إسلام موصوم بعلاقة خفية مريبة مع الإرهاب، وتصورات يمينية تواظب على تكرار تلك اللازمة، رغم الجهود الفكرية والسياسية المبذولة من المسلمين والمسيحيين. تنفجر الأوضاع أحيانا ثم تعود إلى الدوران بمجرد اندلاع حادثة من هذا القبيل. في داخل الحلقة المفرغة تدخل التيارات المتطرفة (سواء كانت إسلامية أو عنصرية مسيحية) على الخط لتخدم التيارات اليمينية التي تقرا الأحداث على أن المهاجرين يريدون أسلمة أوروبا، أو للتدليل على وجود مسافات بين الإسلام والإرهاب، وتأكيد أن الإسلام، مثل غيره

غواية بين الرجل والمرأة، ومن ذلك التصور ترتبت أيضا مواقف رافضة للاختلاط والمساواة، وصولا إلى وجوب التحجب وغيرها.

حاجج البعض بأن في رفض المصافحة ضرب من ضروب الحرية، لكن الثابت أن في فعل المصافحة ذاته، تواصل إنساني وتبادل للاحترام، بصرف النظر عن الاختلافات الدينية والحضارية والجغرافية، وهي أيضا إشارة سلمية مفادها خلو اليد من السلاح ورسالة سلام وأمان توجه للأخر، قريبا كان أو بعيدا. ولذلك طرح في النرويج سؤال بسيط مفاده أنه إذا رفضت تلك المسلمات مصافحة ضيف جاء ليقدم رسالة سلام ومساندة واحترام، فكيف سيكون التصرف مع الأخر المختلف؟

تعيش الجالية المسلمة في أوروبا في السنوات الأخيرة أياما عصيبة، إذا هي واقعة بين سندان التيارات الإسلامية المتطرفة التي قدمت صورة بشعة عن الإسلام، الدين الذي يحق للجالية المقيمة في أوروبا مواصلة اعتناقه وممارسة طقوسه، وبين مطرقة الأحزاب اليمينية المتطرفة التي لا تفوت فرصة التقاط أي حدث من هذا القبيل لتطلق أحكامها التعميمية على كل المسلمين وتصهمم بأنهم مهاجرون يحملون معهم قيمهم العنيفة وأراءهم العدوانية الراضية للأخر. وهي وضعية حتمت على الكثير من الفاعلين السياسيين والدينيين وجوب بذل مجهود أكبر للتدليل على وجود مسافات بين الإسلام والإرهاب، وتأكيد أن الإسلام، مثل غيره

فرصة الاستفادة السياسية من زيارة ولي العهد. رفض المصافحة بين أن المسلمات يرابطن في مواقعهن الفكرية القديمة، التي تحدد كل التفاعلات والمواقف بمعيار أيديولوجي وديني صارم، قوامه النظر للمرأة على أنها موضوع إثارة جنسية، وبناء على ذلك التصور فإن عليها تجنب كل الأفعال التي تمثل منطلق إثارة أو شهوة أو

موسومة بالتوتر الديني، وحين تحدث في فضاءات الهجرة أو اللجوء. على أن استغلال الأحزاب اليمينية المتطرفة في النرويج للحادثة وتحويلها إلى دليل على صواب توجهاتها العنصرية، لا يمنع أيضا من الإشارة إلى أن الرافضات للمصافحة فوجن على أنفسهن وعلى الجالية المسلمة المقيمة في النرويج، وأوروبا عموما،

في عمق الحادثة دوافع أيديولوجية ودينية كثيرة تحث على وجوب "تجنب" المصافحة بين الرجال والنساء. وهي عادة لا تقتصر على الفضاء الإسلامي، بل توجد كذلك لدى طوائف كثيرة من اليهود والمسيحيين وغيرهم. لكن هذه العادة، المنتشرة في فضاءات دينية كثيرة، تتخذ أهمية أكبر حين ترتبط بأحداث سياسية محددة، وتوقيات

عبد الجليل معالي كاتب وصحافي تونسي

على خلفية تعرض مسجد لهجوم مسلح في ضواحي أوسلو، العاصمة النرويجية، يوم 10 أغسطس الماضي قام ولي العهد النرويجي هاكون ماغنوس، بزيارة مساندة وتعاطف للمسجد الخيمس الماضي. الزيارة تركت انطباعات قوية واثارت في الوقت نفسه جدلا كبيرا في النرويج. والجدل لم ينبع من الزيارة نفسها بقدر ما ترتب عن رفض نساء مسلمات مصافحة ولي العهد، ما وفر فرصة ثمينة للأحزاب اليمينية المتطرفة لطرح أسئلة كثيرة عن مدى تحقق الاندماج وإثارة قضايا الهجرة والمواطنة.

الحادثة تحولت إلى حدث مركزي، ووفرت فرصة ثمينة للأحزاب اليمينية المتطرفة التي حاولت استعمال حادثة عدم المصافحة دليلا على وجاهة أطروحاتها العنصرية حول المسلمين والهجرة والاندماج وغيرها من القضايا.

وتحول الاهتمام من الحدث الأصلي (زيارة المساندة التي أداها ولي العهد)، إلى الحادثة الفرعية (رفض المصافحة) والتي دفعت بالمتابعين، من أنصار الأحزاب اليمينية وسواهم، إلى طرح أسئلة كثيرة عن الدوافع العميقة والخفية التي تقف وراء رفض مصافحة ضيف جاء لتقديم رسائل مساندة.

حين يتجسد التطرف في حركة